١٢٦



خطاب صاحب الجلالة
بمناسبة افتتاح الموسم الدراسي الجديد

شعبنا الوفي :

يتزايد اهتمامك واهتمام حكومتنا بشؤون التربية والتعليم، كلما دنا شهر أكتوبر من كل سنة، ولئن دل ذلك على شيء فانما يدل أولا وبالذات، على مدى تعطشك الى العلم والعرفان، وتطلعك الى رؤية الناشئة والشبيبة المغربية مكونة أحسن تكوين، محلاة بحلية الثقافة الصحيحة، والتربية السليمة، كما يدل من جهة أخرى على تفكير حكومتنا وعملها المتواصل، لتلبية الاحتياجات الوطنية في هذا الميدان.

ولقد قررنا في نطاق التعبئة العامة، أن نقوم خلال العطلة الصيفية بعملية المدرسة وكنا وجهنا في حينه نداء أهبنا فيه بك الى التشمير عن ساعد الجد للمساهمة فيها، والعمل لانجاحها بكل وسيلة، والتعبير من خلال ذلك عن عزم المغرب ــ ملكا وحكومة وشعبا ــ على قطع دابر الجهالة، وتوسيع مجالات العلم والثقافة، وإيجاد مقعد في المدرسة لكل ذكر وأنثى في سن التعليم، وكالمعتقد والمعتاد، لبيت النداء كأحسن ما تكون التلبية، وأقبلت بحماس على العمل، جموعك ومختلف طبقاتك وهيآتك التمثيلية والقومية، بالمدن والقرى والسهول والجبال، ويسرت لها كافة أسباب النجاح، وامددتها باليد العاملة، ومواد البناء ووسائل النقل، واطعام العملة، وسائر ضروب التشجيع، فامكن بذلك ان نستوفي لخير تلامذتنا وطلبتنا جميع الأغراض التي كنا نستهدفها من ورائها ونزيد، فبدلا من الألف قسم المقررة بناؤه بني ألف واثنان وعشرون وبدلا من الستمائة والأربعة والأربعين مسكنا تم بناء 666، ولولا الخوف من عدم وجود العدد الكافي من الأساتذة والمعلمين، لكانت الزيادة على العدد المقرر بناؤه كبيرة جدا.

فلئن كان التخوف يساور في الماضي نفوس رعيتنا ورجال حكومتنا عند إقبال كل موسم دراسي، فان عوامل التخوف تبددت في هذه السنة وحلت محلها عوامل الثقة وباعث اليقين في النفوس، إذ أصبحنا مطمئنين بسبب النتائج التي أسفرت عنها عملية المدرسة هذا الصيف، الى انه لن يقبل الموسم الدراسي لسنة 1963، حتى تكون مؤسساتنا للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي، استوعبت جميع طلبتنا وتلامذتنا.

اننا لم نصل الى هذه النتائج السارة الا بحسن تفهم رعايانا، واستعدادهم الطيب للقيام بكل عمل مفيد بناء تعود عائدته على الوطن وبنيه، والا بأثر التربية المثلى التي ربانا عليها صاحب الجلالة والدنا المنعم، محمد الخامس رضي الله عنه، ذلك القائد العظيم والمربي الحكيم، الذي كان المنفدون لعملية المدرسة يستلهمون من وصاياه وتعاليمه الخالدة أثناء العمل، ويجدون في ترديد اسمه، والاشادة باياديه خير باعث على العمل وتجديد النشاط.

معشر التلاميذ

اذا كانت الحكومة قامت بواجبها خير قيام، واستمع الشعب الى نداء ملكه احسن استماع، فوفر لعملية المدرسة حظوظ النجاح، فان على التلميذ والطلبة واجب الجد والاجتهاد والاقبال على التعليم بمنتهى الحماس، وتقدير المسؤوليات التي تنتظرهم في المغرب الجديد، ومضاعفة الجهود ليكونوا في مستواها ومستوى الآمال



التي نعلقها عليهم، فليس الاستقلال حدودا تصان، واعلاما ترفع، وشعارات قومية تردد فقط، بل هو كذلك رمز اقتدار المواطنين على تدبير شؤونهم الخاصة والعامة، وتفكيرهم لأنفسهم، وتنفيذ مشاريعهم بأيديهم، فلكي يستوفي استقلالنا جميع معانيه، يتعين أن لا نبقى عالة على المعلمين والمهندسين والأطباء والتقنيين الأجانب، ولئن كان بناء السدود، وشق الطرق، وتشييد المصانع، لا يستدعي الا سنين قليلة، فان تكوين الرجال المتخصصين الذين يقيمونها ويشرفون بمهارة على تسييرها وتعهدها، يستدعي مدة لا تقل عن خمس وعشرين سنة، لهذا يقتضي واجب الاخلاص للوطن، وصيانة استقلاله من الطلبة ان ينكبوا على الدراسة ويثابروا على تحصيل العلوم، ليسعد بهم جيلهم والأجيال المقبلة، عملا بالحكمة المأثورة — غرسوا فاكلنا، ونغرس فيأكلون — وليجعلوا نصب أعينهم الكلمة الخالدة، التي كان والدنا المرحوم يرددها كثيرا أمامي منذ نعومة أظفاري، وما زال صدى صوته الحنون يرن بها في أذني حتى الآن : لا حد للكمال، ولا نهاية للفضيلة. ولنا كامل اليقين بان جهود طلبتنا لن تذهب سدى، وانهم سيجدون خير مكافأة لهم عليها في ابتسامة آبائهم، واعجاب أقاربهم، كلما عادوا من المدارس والمعاهد والكليات، الى بيوتهم يحملون شهادات التفوق والواح الشرف، لينصرفوا بعدها الى خدمة البلاد.

ومن حسن الحظ، بل من الصدف المباركة الميمونة، ان يقترن نجاح عملية المدرسة بحادث سعيد، هو تصفية القواعد المدرسية الفرنسية، ورحيل آخر جنودها عن الجزء المحرر من البلد، واننا لنهنيء أنفسنا وشعبنا بهذه النعمة العظيمة، التي أضافها الله العلي القدير الى نعمه التي لا تحصى ومننه التي لا تحصر على هذا الوطن وسكانه، فنشكره سبحانه وتعالى على ما أنعم وأولى، ونسأله الأخذ بيدنا لتحقيق جميع ما نطمح إليه من رقي وعز ورخاء لشعبنا ونترحم بمناسبة الجلاء على أرواح جميع الشهداء ونشيد بهم وبجميع المخلصين الذين عملوا لهذا اليوم العظيم.

فليطب شعبنا الكريم نفسا، وليقر عينا، فان الوطن سائر بفضل الله سيرا حثيثا في طريق الربح والنجاح. باسم الله مجراها ومرساها. والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

الأحد 19 ربيع الثاني 1381 الموافق 1 أكتوبر 1961